

رحلة اليقين ٦: (ندعوك للغداء) - أخلاق الإلحاد

إياد قنيبي

- يقول عالم الفيزياء الملحد ستيفن هوكينغ "gnikwaH nehpetS" - [00:00:09](#)
- الجنس البشري هو مجرد وسخ كيميائي موجود على كوكب متوسط الحجم. - [00:00:11](#)
- والسؤال: هل هذا رأي شخصي أو مبالغة من هوكينغ؟ - [00:00:21](#)
- أم أنها النتيجة الحتمية للإلحاد؟ - [00:00:25](#)
- هل للإنسان قيمة معنوية بدون وجود الله؟ - [00:00:28](#)
- هل للأخلاق أيّة قيمة بدون وجود الله؟ - [00:00:31](#)
- سنجيب عن هذه الأسئلة في حلقة اليوم - [00:00:34](#)
- ونرى نماذج مخيفة من التردّي الأخلاقي الذي يقود إليه الإلحاد. - [00:00:36](#)
- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، - [00:00:46](#)
- تصور أنه جاءك على جهازك الخلوي رسالة من أخيك تقول: "ندعوك للغداء" - [00:00:49](#)
- هل هذه الرسالة لها معنى؟ طبعاً، - [00:00:54](#)
- هل هي حق أم وهم؟ بل حق، - [00:00:56](#)
- هل لها قيمة؟ نعم، - [00:00:59](#)
- هل تتصرّف على أساسها؟ نعم، - [00:01:01](#)
- تقول لزوجتك وأولادك: نحن مدعوون على الغداء عند دار أخي، ثم لن تَحضروا طعاماً، إلى آخره. - [00:01:03](#)
- تصور في المقابل أنك نسيت جهازك الخلوي مفتوحاً في جيبك، مع مفاتيح البيت، - [00:01:10](#)
- فطَقَطَتِ المفاتيح على لوحة أحرف الجهاز، - [00:01:15](#)
- في ذهابك وإيابك وقيامك وجلوّسك - [00:01:18](#)
- بعد ساعات، استخرجت جهازك لتجري مكالمة - [00:01:20](#)
- فرأيت آلاف الأحرف العشوائية - [00:01:24](#)
- وفي وسطها جملة "ندعوك للغداء" - [00:01:26](#)
- هل هذه الجملة لها كاتب يعلم ما يفعل؟ لا - [00:01:30](#)
- هل لها قيمة؟ لا - [00:01:34](#)
- هل تتصرّف على أساسها؟ لا أيضاً؛ - [00:01:35](#)
- لأنه حتّى لو ظهر شيء له معنى في هذه الخربشات فإنّه لن يكتسب قيمة. - [00:01:38](#)
- بالنسبة لمُنكر وجود الله، - [00:01:44](#)
- كل القيم الأخلاقية التي يحسُّ بها الإنسان - [00:01:46](#)
- الأصل فيها أن تكون مثل هذه الخربشات - [00:01:49](#)
- لا قيمة لها ولا معنى لها - [00:01:52](#)

فلا يَـتَصَرَّف على أساسها - [00:01:54](#)
فقد جاءت بها -حسب معتقده- العشوائية - [00:01:56](#)
التي لا تدري ما تفعله - [00:01:59](#)
ولا تعد بشيء، ولا تلتزم بشيء - [00:02:00](#)
في الإلحاد الذي يفسر الكون ووجوده، تفسيراً ماديّاً بحثاً - [00:02:04](#)
لا مكان للقيم المعنوية أصلاً - [00:02:09](#)
لا حق ولا باطل، لا خير ولا شر - [00:02:11](#)
فهذه قيم معنوية لا تفسرها المادة - [00:02:14](#)
وعندما يكون الإنسان ابن المادة - [00:02:17](#)
لا شيء إلّا المادة، - [00:02:19](#)
فلا معنى للرحمة ولا للصدق ولا للوفاء ولا لبرّ الوالدين - [00:02:21](#)
الإحساس بهذا كله، إنّما هو نتيجة طفرات جينية عشوائية، كخربشات الجهاز الخلوي. - [00:02:25](#)
في الإسلام، يوجد خالق كامل الصفات - [00:02:32](#)
أمر عباده بأخلاق تنسجم مع صفاته - [00:02:35](#)
فهذا الخالق عدل، حرّم الظلم على نفسه - [00:02:38](#)
فمفهوم أن يُحرّمه على عباده فقال: - [00:02:41](#)
«يا عبادي إنّني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا» صحيح مسلم - [00:02:44](#)
رحيم وأمر عباده أن يتراحموا - [00:02:50](#)
وقد فطر الخالق الإنسان على محبة هذه القيم، وكراهية ما يضرّها: كالشرّ والظلم - [00:02:52](#)
قد يغطّي على الفطرة أهواء الإنسان في إشباع رغباته وحبّ التسلّط - [00:02:58](#)
لكنّ هذا لا يعارض أنّ الفطرة السّوية هي الأصل فيه. - [00:03:02](#)
إنّ في الإسلام وجود هذه القيم مُفسّر، - [00:03:06](#)
كونها لها قيمة مُفسّر، - [00:03:09](#)
حبّ الإنسان لها وكراهية تضرّها مُفسّر - [00:03:11](#)
والتفسير لهذا كله هو وجود الله. - [00:03:14](#)
عندما يُنكر الإنسان وجود الله تعالى - [00:03:17](#)
فإنّه يدخل في مسلسل التخبّط الإلحاديّ البائس - [00:03:20](#)
كالذي رأيناه في الحلقة الماضية عن البدهيّات العقلية - [00:03:23](#)
لدى الملحد، لا خالق ولا صفات كمال، - [00:03:27](#)
ليس إلّا طبيعة أوجدت الإنسان - [00:03:30](#)
وهذه الطّبيعة ماديّة، ليس لها صفات كمال معنوية - [00:03:33](#)
فلا يمكن وصفها بالعدل أو الحكمة مثلاً - [00:03:36](#)
وبالتّالي، فلا مكان للقيم المعنوية في إنسان مُتولّد عن هذه الطّبيعة. - [00:03:39](#)
لكن ماذا عن شعور الإنسان بمحبّة الخير وكراهية الشرّ؟ - [00:03:45](#)
هي حسب الإلحاد طفرات جينية عشوائية - [00:03:48](#)

جعلته يتوهم أن هناك خيراً، ويحب ذلك الخير الوهمي - [00:03:51](#)
وأن هناك شراً، ويكره ذلك الشر الوهمي. - [00:03:55](#)
قيل لأحد لُبار الملحدين ريتشارد دوكنز "snikwaD drahciR" - [00:03:58](#)
في النهاية، هل اعتقادك أن الاغتصاب خطأ، أمرٌ اعتباطيٌ تماماً؟ - [00:04:01](#)
كواقع أننا تطورنا بخمسة أصابع بدل ستة؟ - [00:04:06](#)
فقال دوكنز: نعم، تستطيع قول ذلك. - [00:04:09](#)
أي كان يمكن للصُدفة العمياء التي يدعونها - [00:04:12](#)
أن تسير مساراً آخر، ينتج عنه شعور الإنسان - [00:04:16](#)
أن لا خطأ في الاغتصاب - [00:04:19](#)
والأمر اعتباطيٌ تماماً - [00:04:20](#)
فلا يمكن وصف أي من الشُعورِ بأن الاغتصاب خطأ أو مقبول - [00:04:22](#)
لا يمكن وصفه بأنه حق أو باطل، - [00:04:26](#)
فهذا الشُعور إن ما هو وليد الصُدفة العشوائية. - [00:04:29](#)
إذن فالنزعة الأخلاقية عند مُنكر وجود الله - [00:04:33](#)
لا يُعرَف مصدرها، ولا يمكن وصفها بحق أو باطل، - [00:04:36](#)
ولا هي متوافقة مع صفات موجود أعلى، - [00:04:39](#)
ولا حسابُ أُخرويَ عليها، - [00:04:43](#)
فهي ليست مُطلقةً إذن، أي لا يمكن وصف أي خُلُق بأنه ممدوحٌ بإطلاق أو مذمومٌ بإطلاق. - [00:04:45](#)
إلى أين وصل الملحدون نتيجةً لذلك؟ - [00:04:52](#)
تعالوا نرى نماذج من كلام مشاهيرهم ومُنظريهم - [00:04:55](#)
في مناظرة بعنوان: (الإسلام والإلحاد، أي هما أكثر منطقية؟) - [00:04:59](#)
سُئل البروفيسور لورانس كراوس "ssuarK ecnerwaL" - [00:05:03](#)
عن سبب كون زنا المحارم خطأ، بالنسبة له كملحد، - [00:05:06](#)
أي يا كراوس - [00:05:09](#)
ما لم تستند إلى قيم مُطلقة على أساس وجود الله، - [00:05:10](#)
فعلى أي أساس تُخطئ زنا المحارم مثلاً؟ - [00:05:14](#)
فماذا كان جوابه؟ - [00:05:17](#)
تعالوا نر: - [00:05:19](#)
إذن يقول لك: ليس واضحاً لدي أنه خطأ - [00:05:33](#)
علّق دوكنز في تغريدة له، على ما جرى للورانس كراوس في تلك المناظرة، بقوله: - [00:05:36](#)
"سأل أحدُ الإسلاميين: لماذا زنا المحارم خطأ؟ - [00:05:40](#)
حاول لورانس كراوس أن يستعمل المنطق في جوابه، المنطق؟ الُلؤلؤ ملقَى أمام خنزير" - [00:05:44](#)
إذن أصبح منطقُ كراوس لؤلؤاً في نظر دوكنز - [00:05:51](#)
لكن مشكلته: أن ال ذي يستهجنه خنزيرٌ - [00:05:54](#)
لم يُقدّر قيمة هذا المنطق. - [00:05:57](#)

دوكنز هذا هو نفسه الّذي قال في كتابه (وهم الإله، فصل: أخلاق روح العصر) - [00:06:00](#)

"نحن لا نغش، لا نقتل، لا نرتكب زنا المحارم" - [00:06:04](#)

فهو إذن يرى مسألة زنا المحارم نسبيّة - [00:06:07](#)

اختياره الشّخصي: ألّا يمارسَ هذا الزّنا - [00:06:10](#)

لكن يدافع عن وجهة نظر زميله كراوس، ويعتبرها منطقاً - [00:06:13](#)

تعالوا نرى نماذج أخرى من التّردّي الأخلاقيّ للملحين - [00:06:18](#)

جمّعها الأخ رشاد القرنيّ في برنامج (ارجع لأصلك) - [00:06:21](#)

كخطوة أكثر جرأة ووقاحة، يطالب البروفسور جريف "everG" - [00:06:25](#)

بعدم تجريم زنا المحارم - [00:06:29](#)

بل، وحذف المادة التي تعاقب على ذلك من القانون - [00:06:30](#)

ولا تتعجّب إن عرفت أن أحد الدّول الأوروبيّة قد ذهبت إلى أبعد من ذلك - [00:06:33](#)

لمناقشة تشريع زنا المحارم داخل البرلمان - [00:06:38](#)

ضلال! - [00:06:41](#)

وكيف أن الأب سيستطيع أن ينبج من ابنته بطريقة ما يعاقب عليها القانون - [00:06:41](#)

الحمد لله على نعمة الإسلام - [00:06:47](#)

فالملاحظة حقيقة يدفعون بالأخلاق نحو الهاوية - [00:06:48](#)

فهذا الملحد الدكتور دان باركر "rekraB naD" - [00:06:52](#)

يقول أن الاغتصاب قد يكون أمراً أخلاقياً إن دعت الحاجة إليه، - [00:06:54](#)

أمّ الملحد البروفسور بيتر سينجر "regniS reteP"، - [00:06:59](#)

فحكاية ومهزلة أخرى! - [00:07:00](#)

لا يرى هذا الأخير بأساً ولا مانعاً حقيقياً من البهيميّة "ytilaitseB"، فيقول: - [00:07:02](#)

"يمكن أن يقيم البشر والحيوان علاقة جنسيّة مرضيّة للطرفين" - [00:07:09](#)

هذا عدا عن دفاع سام هاريس "sirraH maS" - [00:07:16](#)

عن الاغتصاب واعتباره جزءاً من الاستراتيجية التّطوريّة - [00:07:18](#)

ودفاع دوكنز عن الخيانة الزوجيّة - [00:07:21](#)

ورفض تسميتها خيانة أصلاً - [00:07:24](#)

على اعتبار أنّه ليس لأحد الزوجين أن يدعي ملكيّة خاصّة في جسد الآخر - [00:07:26](#)

كما يؤيّد البروفسور بيتر سينجر قتل المواليد الجدد المصابين بإعاقة - [00:07:31](#)

إذا كان هذا لصالحهم وصالح والديهم - [00:07:36](#)

أيضاً ديفيد سيلفرمان "namrevliS divaD" رئيس جمعيّة الملحين الأميركيّين - [00:07:39](#)

صرّح في مناظرة له بأنّ القيم الأخلاقيّة كلّها نسبيّة، ولا وجود لقيم أخلاقيّة مُطلقة - [00:07:43](#)

قيل له: بناءً على ذلك - [00:07:50](#)

فإنّ تعذيب الأطفال وأكلهم مثلاً ليس خطأ بإطلاق - [00:07:52](#)

وإنّما هو بالنّسبة لشخص معيّن، أليس كذلك؟ - [00:07:56](#)

فأقرّ سيلفرمان بذلك. - [00:07:58](#)

يعني ممكن واحد يعدّب طفلًا ويَشويه حيًّا ويأكله ولا يكون بذلك مخطئًا - [00:08:00](#)

سيلفرمان يعلم أنه إن قال بأن هذا خطأ بشكل مُطلق - [00:08:06](#)

فإن ذلك يتطلّب منه التسليم بوجود معانٍ مُطلقة - [00:08:09](#)

وهي بدورها تستلزم وجود الله كما بيّنّا. - [00:08:13](#)

يَنُتَج عن الإلحاد: أن الطّفرات الجينيّة العشوائيّة قد تُنتج أناسًا مختلفين جينيًّا - [00:08:18](#)

وبالتّالي، فمشاعرهم مختلفة جدًّا تجاه سلوكٍ واحد: كالاعتصاب أو التعذيب - [00:08:24](#)

والسرّيب: مادّي بحث - [00:08:29](#)

ولا يمكن وصف أيّ من مواقفهم بأنّه حقٌّ أو باطل - [00:08:30](#)

وبالتّالي، فلا يمكن تجريم أو تخطئة إنسان، مهما كان فعله لا أخلاقيًّا - [00:08:34](#)

لأنّ بإمكانه أن يقول: - [00:08:40](#)

هو لا أخلاقيّ بالنّسبة لك - [00:08:41](#)

لكنّه أخلاقيّ بالنّسبة لي. - [00:08:43](#)

هناك أناسٌ في مجتمعاتنا المسلمة - [00:08:46](#)

يستخدمون في مجال الأخلاق عباراتٍ نسبيّة، وأنّه لا مكان للحقيقة المُطلقة - [00:08:48](#)

ويظنّون أنّه حتّى النُصوص الشرعيّة الواضحة في مجال الأخلاق والقيم - [00:08:53](#)

كلّها محلّ خلافٍ وليس فيها قطعيّات. - [00:08:58](#)

قد يكون من هؤلاء من يشمئز من مقولات الملحدّين الّتي ذكرناها - [00:09:02](#)

لكنّه لا يلاحظ أنّها النّتيجة الطّبيعيّة لفكرة النّسبيّة الأخلاقيّة الّتي يتكلّم بها - [00:09:06](#)

إن لم تكن القيم مستندة إلى نور الوحي، - [00:09:13](#)

فالضّياع! - [00:09:16](#)

«وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ» [النّور: 04] - [00:09:17](#)

طرح الملحدون التّساؤل التّالي: - [00:09:21](#)

كيف يمكن تحديد الخير والشرّ والقيم الأخلاقيّة الفاضلة دون الإيمان بالله؟ - [00:09:24](#)

وسؤالهم هذا مغالطةٌ منطقيّة - [00:09:29](#)

لأنّه بلا إله فليس هناك قيمٌ معنويّة - [00:09:32](#)

لا خيرٌ ولا شرٌّ ولا فضيلةٌ ولا رذيلةٌ - [00:09:35](#)

لكنّهم تهرّبوا من هذه الحقيقة - [00:09:38](#)

فهم يعلمون أنّه لا الإنسان ولا المجتمعات، تستطيع العيش بلا أخلاق - [00:09:40](#)

ومع ذلك، بدؤوا بتأليف كتبٍ للإجابة عن سؤالهم الخاطئ أصلًا - [00:09:45](#)

منها كتاب - [00:09:51](#)

"ecneicS woH :epacsdnaL laroM ehT" - [00:09:52](#)

"seulaV namuH enimreteD naC" - [00:09:53](#)

"المنظور الأخلاقيّ: كيف يمكن للعلم أن يحدّد القيم الإنسانيّة" - [00:09:55](#)

وكتاب "livE dna dooG fo ecneicS ehT" "علم الخير والشرّ" - [00:10:00](#)

وغيرها كتبٌ كثيرةٌ - [00:10:03](#)

لكنّها كلّها محاولاتٌ بائسةٌ - [00:10:05](#)
لأنّها بماديّتها البحتة - [00:10:07](#)
وبتهرّبها من حقيقة أن لا مكان للقيم المعنويّة بغير إله - [00:10:09](#)
فكأنّها تقول: - [00:10:14](#)
ما هو التفاعل المخبري المناسب لمعرفة الخير من الشرّ والعدل من الظلم؟ - [00:10:16](#)
لعلّه أصبح واضحاً بعد هذا العرض - [00:10:21](#)
أن ستيفن هوكينغ حين قال: - [00:10:23](#)
"الجنس البشريّ هو مجردّ وسخ كيميائيّ موجودٍ على كوكبٍ متوسّط الحجم" - [00:10:25](#)
أنّه كان منسجماً مع إلحاده - [00:10:31](#)
وأراح نفسه من البحث عن أخلاق لهذا الوسخ - [00:10:33](#)
قارن ذلك بقول الله تعالى: - [00:10:37](#)
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 07] - [00:10:39](#)
كرّمهم ليكونوا لائقين بمقام العبودية لإله كامل الصّفات - [00:10:41](#)
في هذه الحلقة - [00:10:47](#)
بيّن أنّ دلالة النّزعة الأخلاقيّة على وجود الله تعالى - [00:10:48](#)
وأنّه لا أساس للأخلاق في ظلّ إنكار وجوده سبحانه - [00:10:51](#)
لكن، ليس هذا فحسب - [00:10:55](#)
بل في الحلقة القادمة سنبيّن أنّ الإلحاد لا يترك أتباعه محايدين تجاه الأخلاق - [00:10:56](#)
بل يضعهم على مفترق طريق - [00:11:02](#)
فإمّا أن يختاروا بعض الأخلاق الحميدة - [00:11:05](#)
فيناقضوا أنفسهم ويخونوا إلحادهم ودارونيّتهم - [00:11:08](#)
أو أن ينسجموا مع إلحادهم ودارونيّتهم - [00:11:13](#)
فيتحلّوا بأسوأ الأخلاق وأشدّها إجراماً. - [00:11:16](#)
حقائق مهمّة صادمة، فتابعوا معنا، - [00:11:19](#)
والسلام عليكم ورحمة الله. - [00:11:23](#)